1191

صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يترأس الجلسة الختامية لمؤتمر القمة الاسلامي

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو

أصحاب المعالي

حضرات السادة

ها هو مؤتمرنا الرابع قد انتهى، وها نحن سنرجع الى مشاغلنا العادية مقيمين اشغالنا وما كان محل اهتماماتنا.

ولي اليقين اننا ولو نعلم ان مجهوداتنا واعمالنا ككل ما يقوم به البشر لا تتصف بالكمال، سنكون مرتاحين سنكون مرتاحين تمام الارتياح لأن ما قمنا به املاه علينا ضميرنا وما قلناه كانت تؤمن به قلوبنا وتحس به.

ان النقط والمشاكل التي درست في هذا المؤتمر كانت — ولا بد ان تكون كذلك — محل نقاشات طويلة، ومبادلات للرأي طويلة، وذلك يسهل تفسيره وتعليله.

أولا : اننا نكون مجموعة من الدول اتت من جميع اقطار المعمور من شمالها وجنوبها وشرقها وغربها.

ثانيا : اننا نعيش في هذا العالم وفي نهاية القرن العشرين، ونعايش كذلك مشاكله، كما نعايش مآسيه وآماله، وكان اذ ذاك حتمياً ان نتطرق الى ما تطرقنا اليه بما يستوجبه من النظر العميق والنظرة البعيدة.

اننا نحن افراد المؤتمر الاسلامي تجمع بيننا اواصر شتى ومصالح مختلفة ومتعددة الاطراف، ولكن الذي يجمع بيننا وهو قول : لا اله الا الله، محمد رسول الله، الشيء الذي يجعلنا كيفما بعدت بيننا الدار، وشط المزار، وكيفما كانت السنتنا وألواننا، وكيفما كانت ضروريات الجوار الذي نعيش فيه، وكيفما كان اختلاف المشاكل التى تواجهنا كلا على قدره، كانت لا اله الا الله محمد رسول الله هي القنطرة الذهبية التي تمكننا بها من ان نجتاز جميع المخاوف، وجميع ما من شأنه ان يفرق بيننا او ان يبعد الشقة بين نظر هذا وذاك.

نعم، ماذا جرى في مؤتمرنا ؟ يمكن ان يظن ان مؤتمرا اسلاميا اغلبية موضوعاته تتطرق الى مشاكل دينية وثقافية، والذي يظن هذا ربما لا يعرف الاسس التي رفعت عليها الامة الاسلامية، فأمرنا شورى بيننا، ولفظ الأمر هنا بالمفرد يعني تنويع امرنا او يعني النوعية المختلفة والمتعددة لأمرنا، ومن يعرف الاسلام كذلك يعلم انه لا يفرق بين الدين والدنيا كما يفرق بعض المسيحيين بين الكنيسة والدنيا، فديننا دنيانا ودنيانا ديننا، هذا ما يجعلنا — احببنا ام كرهنا — نعجز في الفرز بين وما هوسياسي وما هو ديني، وما هو ثقافي وما هو دنيوي.

ولكن حينما نتطرق للمشاكل الدينية والسياسية نتطرق لها بكيفية منطقية. ذلك ان كلا منا ينظر اليها من زاوية المعاملات التجارية والاقتصادية، كما ينظر اليها كذلك وهو مكيف — احب ام كره — بالمناخ الاقتصادي السياسي الذي اراد ان يعيش فيه واختاره لنفسه بحرية.

وكيف يمكن يا ترى امام هذا كله ان تخرج دول تزيد على الأربعين دولة منتشرة في العالم كأنها حزام



للكرة الأرضية، تشتمل على مليار من البشر، انظمتها الاقتصادية والسياسية مختلفة والسنتها مختلفة واجناسها مختلفة، كيف يمكن يا ترى بعد ثلاثة ايام من العمل والكد والجد ان تخرج على كلمة واحدة، صفوفها وقلوبها وخطواتها كل ذلك منسق ومنظم؟ الجواب في : «لا اله الا الله، محمد رسول الله».

اخواني في الله

أصدقائي أصحاب الجلالة والفخامة والسمو

أصحاب المعالي

حضرات السادة

لا أريد ان أطيل عليكم وقد استغرقت بعض جلساتنا ما يزيد عن اثني عشرة ساعة، ولكنّ لابد ان اتطرق بتأثر عميق وذكرى المؤمن ولو كان ذلك بايجاز الى أسباب نزول مؤتمرنا والى المثلث كما أقول المثلث المقدس لوجدنا منذ الرباط سنة الف وتسعمئة وتسع وستين الى الدار البيضاء في هذه السنة، القدس هو الذي جمعنا اول مرة، والقدس لم يجمعنا وحده بل جمعنا الدفاع عما يحيط بالقدس، وهو الارض المحتلة والدفاع عن سكان الارض المحتلة، الا وهم الفلسطينيون.

ورحمة الله واسعة ونظرته بعيدة بالغة، ولم نكن في منتصف الشهر الماضي نظن اننا سنرى بين ظهرانينا وبجانبنا صديقنا واخانا الحبيب العزيز علينا السيد ياسر عرفات، ففي منتصف الشهر الماضي كان في بلد عربي يجاهد ويقاتل بجانب المجاهدين والمقاتلين الفلسطينيين، وادار الأمر كذلك اياماً وليالي، وكنا ولو كان منطقنا يدفع بنا الى اليأس من رؤيته مرة اخرى، كان ايماننا بالله يجعلنا واثقين آمنين مطمئنين، لأن الله سبحانه وتعالى قال في كتابه العزيز وقال عن نفسه «وكان حقا علينا نصر المؤمنين».

وليكن في علمك ــ اخي ابا عمار انت ومن تمثله من المجاهدين ومن الأطفال ومن الأرامل ومن المشردين ومن الايتام ــ انك في انتظار ان تطأ ارض بلادك في القريب العاجل ان شاء الله، اعلم ان أراضي هذه الشعوب كلها هي ارضك وأراضي المجاهدين الفلسطينيين رجالا كانوا او نساء، واعلم ــ وفقك الله ــ كذلك انت وأصحابك ان الله سبحانه وتعالى لا يضيع اجر من أحسن عملا، وانه سبحانه وتعالى يعلم وهو الذي يقدر المصير في بدايته ونهايته، انه اذا اراد امراً هيأ له أسبابه، ما هيأ الله منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، الا وكان في اللوح المحفوظ قد كتب جلت قدرته، تحرير فلسطين.

اخواني أصحاب الجلالة والفخامة والسمو

أصحاب المعالي

حضرات السادة

انني اشكر بكيفية خاصة جميع رؤساء الوفود الذين تحملوا بصبر وأناة وتعقل الذي تحملوا الساعات الطويلة التي قضيناها لبحث مشاكلنا، اشكرهم واهنئهم على هذا كله وعلى هذه الخصال، علماً مني ان الخصال التي تحلوا بها ليست الا انعكاسا للخصال الحميدة لشعوبهم، والخصال الحميدة السليمة للأمة الاسلامية، وإنني



لأشكركم مرة ثانية وعلى رأسكم اخي الكبير جلالة الملك فهد بن عبد العزيز الذي جاء بالاقتراح، اشكركم مرة ثانية وبكيفة علنية على الثقة الجديدة والمجددة التي وضعتم في، وذلك باسنادكم الي رئاسة لجنة القدس. لجنة القدس المقدس، واسترجاع القدس قضية مقدسة والصلاة في القدس وعود مقدسة، فكما كان بالماضي سيكون في المستقبل، ستجدون في شخصي المتواضع المسلم من يخدم بجوارحه وبعقله وبوجدانه قضية اولى القبلتين وثالث الحرمين.

ولم يبق لي الا ان أشكر باسمكم جميع الذين ساهموا في تنظيم أشغالنا، وبهذه المناسبة أشكر شعبكم الشعب المغربي العزيز علينا جميعاً، الشعب المغربي على ما خص به ضيوفه من اطمئنان وطمأنينة وحفاوة، وما كان ذلك علينا بعجيب ولا بغريب، فالشعب المغربي شعب يقظ يعرف مأموريتكم واسباب وجودكم وقدسية قضيتكم، فما كان عليه الا ان يكون في مستوى اعمالكم ومؤتمركم، واشكر أخيرا السيد الأمين العام الحبيب الشطي وجميع افراد الامانة العامة الذين ارهقناهم بالطبع والنسخ والنقل، والاخذ والرد، راجياً من الله سبحانه ان يثيبهم على ذلك احسن مثابة.

وأخيراً وقبل أن أودعكم اخواني وأعانق بحرارة كل واحد منكم، عندما سأكون في توديعكم، أرجو الله لكم ولنا جميعا الهداية والسداد، وأرجو الله سبحانه وتعالى لنا ولكم ان يقينا دائماً على العهد، وان يقينا دائما على المحجة البيضاء تلك المحجة البيضاء التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم : «اني تركتكم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها الا هالك».

«ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة، انك انت الوهاب». «وقل رب انزلني منزلا مباركاً وانت خير المنزلين». «ربنا افرغ علينا صبراً وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين». صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

الخميس 15 ربيع الثاني 1404 — 19 يناير 1984